اسرائيل يرون في صراعها امتدادا للغزوة الاوروبية في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من أجل نشر « الحضارة الاوربية » ٠

ان المحصلة المنطقية لكل هذه الاعتبارات تتمثل في تأييد لاسرائيل ونسيان أو قفز واع أو غير واع عن المشكلة الفلسطينية ٠ ان نشاط أجهزة الدعاية الصهيونية وقنواتها المتعددة الاشكال جعلت للصراع الفلسطيني ـ الاسرائيلي حضورا مستمرا بين أوساط الشعب الفرنسي ، لكن هذا الصراع لم يكن يرى الا من خلال جانب واحد : الجانب الصهيوني ٠ يقول جان وليم لابيير في كتابه « اسرائيل وكبرى الصحف الفرنسية في عام ١٩٥٨ » « ان الشعب الفرنسي يهتم بقضية الصراع في الشرق الاوسط أكثر من بريطانيا والسويد والمانيا الغربية والنرويج وبلجيكا ٠٠٠ والرأي العام الفرنسي بمجمله يقف في صالح اسرائيل »(٥) وقد وصل لابيير الى هذه النتيجة بعد أن قام بدراسة دقيقة لـ ١١٧٠٠ جريدة ٠

ظهور المقاومة الفلسطينية والصحافة الفرنسية

ان تطور حركة نضال الشعب العربي وتنامي التيار الوطني في كثير من البلدان العربية ، وظهور المقاومة الفلسطينية ، قدم معطيات جديدة الى المسرح السياسي في العالم ، فانكسر جدار الصمت الذي اخفى القضية الفلسطينية ، فعادت الى الوجود من جديد ، ولا شك أن العامل المحدد لعودة القضية الفلسطينية كان وما يزال المقاومة الفلسطينية التي لعبت دور طليعة الشعب الفلسطيني والناطق باسمه والباعث والمؤكد لهويته ٠ لم تتلق الصحافة الفرنسية ظهور حركة المقاومة كحركة تحرر وطني ، أو تمرد وثورة ضد ظلم رزح تحته الشعب الفلسطيني طويلا ، بل تلقته كمجرد خبر ، أو بشكل علمي أدق كأمر تجريبي Empirique ، وتلقي الحدث كأمر تجريبي يعني أخذه كخبر يومي بدون تحديد بعده التاريخي ومضمونه القومي والاجتماعي ٠ اذن منذ البدء حاولت الصحافة الفرنسية (باستثناء صحافة الحزب الشيوعي) اجهاض المضمون التحرري لحركة المقاومة ٠ أمر آخر يجب التأكيد عليه ، هو أن هذه الصحافة رأت المقاومة ، من جديد ، من خلال نظارات صهيونية ، فكانت تستعمل في وصفها الالفاظ والنعوت الواردة في الصحافة الاسرائيلية ٠ ولنأخذ مثالا على ذلك ٠

ان المسؤولين في اسرائيل كانوا ينعتون الفدائيين باسم **المخربين** والارهابيين ، فاسحاق رابين صرح في مقابلة له مع أريك رولو « ان سوريا هي الاب الروحي لحركة فتح التي تضم الارهابيين العرب الفلسطينيين ٠٠٠٠ وان اسرائيل ستقوم بعمليات انتقامية ضد سوريا ضد عمليات التخريب الآتية منها »(٦)٠ ان النعوت : ارهابي ، مخرب ، عمليات تخريب ، تبنتها واستعملتها بغزارة الصحافة الفرنسية ، وهي تعني بذلك الحاق الضرر بدولة شرعية من قبل أناس يكسرون القانون المتعارف عليه في العالم ، أي أن ما هو لا شرعي يسيء الى الشرعي ٠ فصحيفة اللوموند تصف عمليات المقاومة كالتالي « وقع حادث تخريبي في قرية كفر ـ هس قرب تل أبيب ولم تقع ضحايا٠ويقول المراقبون أن منظمة فتح هي المسؤولة عن الحادث »(٧)٠ وفي مكان آخر تستعمل كلمة اعتداء لوصف العمل الفدائي « اعتداء عربي على الحدود الاسرائيلية ٠٠٠٠ ويقول المراقبون أن منظمة فتح التخريبية هي المسؤولة عن هذا الحادث »(٨)٠ كما تستعمل كلمة ارهابي في مكان آخر « عمليتا تخريب قام بهما الارهابيون داخل اسرائيل ، ونتج عن ذلك خسائر هامة » (٩)٠ وهكذا فان النشاط الفدائي كان يرى كعمل خارج على القانون ، والتطابق هنا ظاهر بين المنطق